

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[169] ويستدلون أحياناً بالآيتين (38) و(39) من سورة المدثر .. (كلّ نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين). غير أنّ هذا التفسير مع الالتفات إلى سياق الآيات السابقة واللاحقة - التي تتكلّم في شأن المتّقين وليس فيها كلام على المشركين والمجرمين - يبدو غير مناسب! وقال هذين التفسيرين الذين يبدو كلّ منهما غير مناسب - من بعض الوجوه - هناك تفسير ثالث ينسجم مع صدر الآية والآيات السابقة والآيات اللاحقة، وهو أنّ من معاني "الرهن" في اللغة "الملازمة"، وإن كان معروفاً أنّ الرهن في مقابل الدين، إلا أنّّه يستفاد من كلمات أهل اللغة أنّ الرهن من معاني الدوام والملازمة(1). بل هناك من يصرّح بأنّ المعنى الأصلي للرهن هو الدوام والثبوت، ويعدّ الرهن بمعنى الوثيقة من إصطلاحات الفقهاء، لذلك فإنّه حين يقال "نعمة رهنه" فمعناها أنّها ثابتة ومستقرّة(2). ويقول أمير المؤمنين في شأن الامم السالفة: "هاهم رهائن القبور ومضامين اللحد"(3). فيكون معنى (كلّ امرء بما كسب رهين) أنّ أعمال كلّ إنسان ملازمة له ولا تنفصل عنه أبداً، سواءً كانت صالحة أو طالحة، ولذلك فإنّ المتّقين في الجنّة رهنو أعمالهم، وإذا كان أبناؤهم وذريّاتهم معهم، فلا يعني ذلك أنّ أعمالهم ينقص منها شيء أبداً. وأمّا في شأن الآية (39) من سورة المدثر التي تستثني أصحاب اليمين ممّا

1 - لسان العرب، مادّة رهن .. 2 - مجمع البحرين، مادّة رهن. 3 - نهج البلاغة، من كتاب له 45.